

الأبحاث العالويّة

في

الفلسفة الإسلاميّة

تأليف الاستاذ الشيخ

أحمد بن مصطفى العالوي استغاني



الحمد لله الذي أفاض على قلوب أوليائه ، من أسرار معرفته ، ما تكل الألسن عن تعبير معانيه ، فخاضوا بحار قدسيته ، واستخرجوا أعز جواهره ، فأبرزوها للوجود ، بعدما كانت في طي المفقود ، ولسان الحال يقول : هل من عاشق ؟ هل من راغب ؟ فتلقها العقول السليمة ، وتقبلتها قلوب العاشقين بأحسن قبول .

نحمده تبارك وتعالى ونشكره على ما أولانا ووقفنا بعد أن هدانا ، لطبعها وبثها بين أهلها الذين هم الآن في أمس الحاجة إليها . نعم طالما تشوق الانسان مقتبسا الهداية من أهلها للقيام بأعباء الرسالة التي كلف بها والتي لكل واحد منا له نصيب منها ، فكلنا كما قال عليه الصلاة والسلام «راع ومسؤول عن رعيته» .

ونصلي ونسلم ونبارك على سيدنا ومولانا محمد المبعوث لتمام مكارم الأخلاق ، عين الهداية ومفتاح الوجود ، خاتم النبيين والمرسلين ، إمام العارفين وسيد المتقين القائل : «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها» .

فجزاه الله عن أمته خيرا وعن المخلوقات جمعا ، من قال في حقه تبارك وتعالى : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» \*

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، ان جمعية «أحباب الاسلام» لتشرف بتقديم  
جوهرة ثمينة ویتيمة فريدة ألا وهي هاته «الأبحاث العلاوية في  
الفلسفة الاسلامية» أولا رغبة لصاحبها الذي لم يأل جهداً في  
النصح لأبناء ملته مرتجياً الخير للبشرية بأجمعها ، فثانياً خدمة  
للنسبة فثالثاً خدمة للعلم وللانسانية حيث صار كل واحد منا  
يتساءل كيف المسلك ، كيف المخرج من هذه النائبة التي  
حلت في هذا القرن العشرين حيث يطلب الانسان السبيل الى  
السعادة الكبرى ، سعادة المجتمع ، سعادة البشر أجمع .  
فقد جادت قريحة رجل قد تكرم به الدهر وأبرزته العناية  
الالهية للوجود رحمة وقدوة للانسانية ، هذا الرجل العظيم  
الذي لم يولد ولن يولد مثله منذ عهد ، ألا وهو الأستاذ  
الأكبر أبو العباس الشيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلاوي  
قدس الله سره .

فمن تأملها بامعان وعمل بما فيها لا شك وأنه يجد المخرج  
للحصول على الفوز والترقي الى دائرة الفضائل والجلود :  
«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين»\*\*

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

THE PRINCE GHAZI TRUST  
FOR QUR'ANIC THOUGHT



الحمد لله الذي ربط جبل الانسان بالعلويات  
السماويات ، بعد استخلاصه له من اجناسه السفليات فكان  
بذلك انسان عين الوجود والنقطة المركزية لدائرة الفضائل  
والجود مهما كان انساناً بالمعنى المراد من خلق الانسان لا غير  
ثم الصلاة والسلام على من هو للانسانية غاية وللحقائق  
الأقدسية بداية نبراس الأزل ومحور الكل الداعي الى الله  
بأذنه ، العارف بما له وما عليه ، وعلى آله وصحبه وذويه .

اما بعد فيقول المعتمد على العزيز القوي ، عبد ربه احمد  
بن مصطفى العلاوي ، انه من اهم ما جادت به القريحة ،  
ووجبت به النصيحة ، نشر هاته الأبحاث الابتدائية ، في  
التعاليم العلاوية ، وقد كانت تلقى في اوقات مختلفة ، وعلى  
كيفية غير مطردة ، فيأخذ منها المرید بقدر استعداده ، اما  
الآن فقد ظهر حصرها ونشرها ، والغرض من ذلك تعميم  
الانتفاع بها ، فمن رآها من قبيل ما ينتفع به فليأخذ منها ما  
يعنيه ، والا :

«فمن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه» .

# (البحث الأول)

## في الخلاصة الانسانية من اجناسها الثلاثة

اقول ان الانسانية تخلصت عن موالدها الثلاثة اعني مطلق الجسمية ، ثم الأجسام النامية ، ثم الأجسام الحيوانية ، ويصح التعبير عن هاته الثلاثة بالأجناس السفلية للانسان من حيث المكانة وبالعلويات له من حيث الأعمية لأن الحيوانية أعم من الانسانية واخرى النامية ومطلق الجسمية .

اما تخلصه من الأخرية أعني من نحو الأجسام الجامدة فكان يمثل النمو والذهول والحركة الارتعاشية وبهذا القيد وقع اشتراكه بمطلق النباتات ثم وقع تخلصه منها بالفيض الروحي عليه المستلزم لبعض الادراكات الحسية له وبهذا القيد وقع اجتماعه بمطلق الحيوانية .

ثم وقع تخلصه منها بالناطقية او تقول بالعقل النظري وهذا المخلص الأخير هو الذي ربطه بالعلويات السماويات مثل ما فصله عن السفليات المنحطة ولهذا اعتبر بالقدر المشترك لتنازع الرتبين اعني العلوية والسفلية ولا تتمحق الانسانية الا فيما بين ذلك وفي شبه تخلصه هذا قال عز من قائل «وقد خلقكم اطواراً» ، ومنه قوله «ثم انشأناه خلقاً آخر» .

## خلاصة

### البحث الأول وفائدته

لينظر الانسان وجه تخلصه وتخلصه من السفليات وارتباطه بالعلويات المرتفعة وبمادا كان ليحافظ عليه حتى لا يدخل في الحكم العام .

## البحث الثاني

فيما يجده الانسان في نفسه من الاحساسات نحو موالده الثلاثة

فاقول ان للانسان ارتباطاً باجناسه السفلية ارتباطاً محكماً الا ان ارتباطه بالحيوانية اقوى منه في الباتية وارتباطه بالنباتية اقوى منه في مطلق الجسمية ولهذا تجده يتأثر للحيوانية

وينفعل لانفعالها مهما لحقها ما يوجب الانفعال لغير فائدة اكثر مما يتأثر لكحطم الاشجار مثلاً وهكذا يجد في نفسه من الاحساسات على هذا النوع ايضاً اكثر مما يجده فيما يلحق الاجسام الغير النامية مما هو من ذلك القبيل وما ذلك الا تقرب رحمه بالحيوانية المطلوب بمراعاته .

ثم ان الاحساسات تختلف في الانسان من جهة القوة والضعف باختلاف نصيبه من الانسانية . فقد لا يتأثر بانحطام الانسانية اجمع وذلك لعدم نصيبه منها وقد يتأثر لاقط حيوان كيفما كان والى اولئك الاشارة في قوله عز من قائل :

«وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»  
والشاهد في «يمشون على الارض هوناً» .

## خلاصة

### البحث الثاني وفائدته

لينظر الانسان وجه معاملته واحساساته نحو موالده الثلاثة ليوفي من الحق ما هو مطلوب بمراعاته حسب الروابط .

## (البحث الثالث)

### في بيان وجه الارتباط الانساني بموالده السفلية

فاقول ان سلسلة الموجودات محكمة التماسق وعليه فدخول الانسانية في الحيوانية ضروري ، اما دخول الحيوانية في النباتية فيتضح من جهة مراعات استعداد الجميع لعوامل الطبيعة زيادة على القدر المشترك بين العنصرين في نحو النمو والذبول والحركة الاضطرارية وغير ذلك مما لا يستعصى معه دخول الحيوانية في حكم الناطقية وهذا لو لم يرم التنزيل مثله ، اما والحالة انه يقول :

«والله انبتكم من الارض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجاً»

فهو صريح واذا فلا ممتنع ان يقال فما الحيوان الا نبات فصل عن الارض يستمد من اعلاه ، وما النبات الا حيوان ركز في الارض يستمد من اسفله «والله خلق كل دابة من ماء» وقوله «وجعلنا من الماء كل شيء حياً» .

## خلاصة

### البحث الثالث وفائدته

ليتحقق الانسان ان لا شيء يمتاز به عن موالده الا بما كان من قبيل اكتساب الفضائل ، قال تعالى «ان اكرمكم عند الله اتقاكم» .

### (البحث الرابع)

في كون الانسان حيواناً لا يمتاز الا بالخاصية  
ان وجدت فيه

فاقول ان ارتباط الانسان بالحيوان غير مفضل لاستخدام القرينة في ادراك وجه الرابطة بما ان الانسان حيوان والحيوان انواع ، واذا فالخاصية هي الانسان وبلونها فلا انسان ونصي بالخاصية ما يفصله عن جنسه العام ويجعله في الحيز المقابل له بكل معنى غير ان وجودها فيه بهذا الاعتبار غير مستحکم المرى كاستحكام الحيوانية فيه ، وعليه فهو حيوان أكثر منه انسان .

وليتأمل عوارضه البدنية بالنظر لنوازمه الروحانية على وجه التوازن فلا شك انه لا يجد من القسم الآخر ما يعتد به في الغالب ، ولهذا تجد معاملة الانسان للانسان اشبه بمعاملات غير الانسان لافراد جنسه ، ان لم نقل انقطع منها في بعض المظاهر .

واذا فالانسانية مفقودة المسمى بهذا الاعتبار وان وجدت فهي معدومة التأثير او هي عاملة في الخفى حذراً من ان تفرسها السباع والا لظهرت في حيز تقع الاشارة عليه .

لنتأمل الانسان في افراد نوعه أهم للانسانية اقرب ام بالحيوانية انسب ولا ينسى نصيبه ذلك .

## (البحث الخامس)

### في جواب ما هو الانسان

فأقول ان الانسان هو الفرد المتكاثر المستطيع ان يحكم نفسه بنفسه وهذا ما يتيسر ان يفه به على فرض ان يكون الانسان هو ذلك المرئي بالابصار الملموس باليد اما على تقدير ان الحواس لا تتعدى الحيوانية منه فلا يكون في التعريف هذا ما يستريح اليه الضمير حتم اذا ان يقال في تعريف الانسان انه يطلق على معينين :  
 الأول هو المشهود بالحواس المدرك باللمس المخصص بالفصل النوعي من الجنس .  
 الثاني له لوازم وخصائص تميزه عن الاول اشهرها ترفعه عن مزاوجة الطبيعة وما هو من الفساد .

وحقيق ان يسمى الاول بالانسان المعقول والثاني بالانسان المجهول وليس للقائل اكثر من يقول :

«ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي»

اذ لا نستطيع ان نتوسمه من وراء هذا الشكل الكثيف والطبع المتحجر الا قلنا ما بيديه احيانا من بعد المدارك ورقيق الشعور فننخدع الى ان نقول :

«حاشا لله ما هذا بشرا»

ولكن نريد ان نعرفه وهو بشر فهل من غير بما يثلج له الفؤاد ويستريح به الضمير .



وهل في استعداد الانسان ما يهديه الى ادراك كنه معنى الانسان اما على القياس فمتعذر  
لاني رأيت ادراكاته كلا منها عاجزاً عن ادراك نفس ما هو به مدرك فالعين مثلاً لا تدرك  
عينها وقس على ذلك حتى العقل فان في استطاعته ان يدرك ما يتاقى ادراكه دون حقيقة ما  
هو به عقل .

وبهذا النموذج نتحقق ان الانسان ليس في استطاعته ان يدرك ما هو به انسان الا اذا  
رفعه الله اليه غير ان في امكانه أن يؤمن بان الجوهر الانساني أعز شيء يوجد فيما اشتملت  
عليه العوامل اجمع .

## خلاصة

### البحث الخامس وفائدته

استخدام القرينة واستلفات النظر الانساني لما هو به انسان عملاً بقوله عز من قائل :

«وفي انفسكم افلا تبصرون»

وان عسى ان يعثر الانسان على ضائته لما في الأثر

«من عرف نفسه فقد عرف ربه» .

### (البحث السادس)

فيما ينحسب على الانسان من آثار

موالده في حال تخلصه منها

فاقول لا بد للانسان من ان يكتسب شيئاً من آثار موالده الثلاثة او نقول اجناسه  
السفلية في حال مروره عليها ، ويكون تخلصه منها بقدر استعداد جوهره الانساني وقد لا  
يتخلص تماماً من جنسه البعيد ، اعني مطلق الجسمية ، فيظهر عليه أو فيه من الجمود ما  
يربطه باصله الجمودي ، فتراه في الصلابة شبه الحجارة او اشد قسوة .

ومن الجواهر الانسانية من يتخلص باستعداداته من جنسه البعيد ، غير انه لا يلبث ان يعمل فيه المتوسط ، اعني النامي ، فيكسبه من الحركة الغير المنتظمة التي لا يعتد بها في الغالب ، وهي خاصة مطلق النباتات تظهر منه طوع الهوى أكثر منها طوع الإرادة .

وان من الجواهر الانسانية من يتخلص باستعداداته من جنسه المتوسط كتخلصه من البعيد ، غير انه لا يحيد من ان يعمل فيه جنسه القريب ، اعني الحيواني بما انه جزء معناه ، نعم يمكن تهذيب الجزء واستخدامه طوع الناطقية ان سلمت الفطرة ، ومن هنا وجبت المعالجة وتعين التربية .

## خلاصة

### البحث السادس وفائدته

لينظر الانسان ما عسى ان يجد شيئاً يتخلل جوهره اللطيف من آثار موالده ليحاول التخلص منه ولو بالتطبع جهد المستطیع .

### (البحث السابع)

#### في اصناف الناس

#### باعتبار ما اكتسبوه من الطبيعة

#### من جهة الحركة والسكون

فاقول ان الحركة الانسانية حركتان فكرية وبدنية ، اما الحركة الفكرية فان الناس فيها طبقات ، فمنهم من لا حركة له تعتبر في عالم الناطقية البتة ، وهذا الصنف لا ينتفع بوجوده في عالم المعقولات الا مثل ما ينتفع بالصخر في عالم المحسوسات ، فان تكن له حركة فغيره .

ومنهم من له حركة هناك غير انها صادرة منه على غير انتظام او تقول عن غير ارادة ، فهي اشبه شيء بالارتعاش ، وهذا الصنف ينتفع بحركته في عالم المعقولات مثل ما ينتفع

ومنهم من له حركة انتظامية ارادية غير انها مفيدة للغير اكثر من افادتها لصاحبها ، وهذا الصنف ينتفع بحركته في عالم المعقولات مثل ما ينتفع بحركة الحيوان المسخر للانسان في عالم المحسوسات .

ومنهم من له حركة ذات التأثير الفعالة في غيرها من بقية الحركات الفكرية وهؤلاء هم قواد الافكار في كل عصر ، فوظيفتهم في عالم المعقولات وظيفه الانسان في عالم المحسوسات ، وهي الطبقة العليا التي تتضمن بين افرادها كانباء البشر وخاصة المصلحين .

اما ما يتعلق بالحركة البدنية فيجري فيها ما تقدم في الحركة الفكرية من كون الناس فيها طبقات .

فمنهم من لا حركة له البتة ولو فيما يعود نفعه عليه واحرى ما يعود نفعه على غيره ، ويكون وجود هؤلاء في المجتمع الانساني شبه العضو الاشل في جسم الانسان . ومنهم من له حركة سائرة طبق الهوى على غير انتظام ، فينتفع بها في المجتمع تارة ويتضرر بها أخرى .

ومنهم من له حركة ارادية انتظامية يعود نفعها على صاحبها واكثر ما يعود على المجتمع ايضاً على شرط ان يكون صاحبها مسخراً لغيره .

اما اهل الطبقة العليا من ارباب الحركة البدنية والقوة النفسية فيعتبرون عاملين في ابناء الانسان مثل عمل الانسان في أنواع الحيوان وان هاته الطبقة تتركب من نحو الامراء والملوك وأرباب الثروة .

قال جل ذكره :

«ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً» .

ليتحقق الانسان مكانته بين هاته الطبقات ويختار لنفسه ما شاء ان يختار ويتقي الله في ذلك لمختار .

## (البحث الثامن)

### في كون الانسان في قومه اشبه بالعضو في بدنه

فاقول ان الانسان متحد الحقيقة وان تعددت افراده ، فهي لا تعمل الا لما به قوام الانسان وعليه فالانسان اذا ليس بمتعدد ، قال جل ذكره «ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة» وبهذا يتضح كون الفرد في المجتمع الانساني هو بمنزلة العضو في البدن ، والأعضاء البدنية تختلف باختلاف منافعها ، وكيفما كان العضو لا يستغنى عنه بعدمه أو بوجود ما هو اشرف منه ، فكل لضروريته يعتبر شريفاً مهما كان عاملاً فيما تعود فائدته على البدن لأن ضرورة البدن موزعة حسب اعضائه .

وهكذا ضروريات المجتمع الانساني وزعت حسب افراده ، فما من طبقة الا وانفردت بشيء من حاجيته تتوقف عليها ضروريات الانسان لا يتأني الاستغناء عنها بحال ، وهكذا الفرد من افراده فيما نراه «كل ميسر لما خلق له» الحديث .

ومهما كان الفرد بتلك المثابة عاملاً على استجلاب النفع العام اكثر من عمله الخاصة نفسه بعد عضواً عاملاً في الجسم الانساني ، والا فهو بمنزلة العضو الاشل ضرره في البدن اكبر من نفعه .

ويرشدك لهذا ما تراه من عمليات اعضاء البدن فانه ما من عضو منها الا وعمله لغيره اكثر منه لنفسه ، والجميع متحد على نفع البدن ، فالحواس مثلاً لا تعمل الا لتقوية الحس

المشترك لياخذ العقل من ذلك ما به الحاجة لافادة البدن والعقل نفسه ايضاً لا يعمل لشيء مستقل به دون مجموع البدن ، وهكذا نجد سائر الجوارح الظاهرة والادراكات الباطنة ما من آلة منها الا وغايتها اسمى من ان تستتر بنفع دون أن تشاطر فيه عموم أجزاء البدن .

ثم ان التفريع سهل لمن اراد توسيع العبارة على ما قررناه والغاية مما نحاوله هو أن يعتبر الفرد في قومه شبه العضو في بدنه ، وليجتهد ليكون نفعه عائداً على قومه أكثر منه على نفسه بدون ما تفوته حصته لانه من افراد المجتمع يسعد بسعادته ويشقى بشقاوته ، ومهما تواطأت افراد الامة على ما هو المطلوب من كل فرد منها لزم ان تحقق سعادتها ويرتفع كعبها بين الامم ولو بعد حين ، وهي الغاية والغرض من كل مصلح .

ومن احسن ما يعتمد في هذا الباب قول النبي عليه السلام «المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» . ولم يتداعى سائر الجسد لهذا العضو ياترى لو لم يكن عمله للجسد اكثر منه لنفسه ؟ وهكذا الفرد في الامة اذا اشتكى يتداعى له سائر المجتمع مهما كان عاملاً لنفعه .

## خلاصة

### البحث الثامن وفائده

ليعرف الانسان مرتبة عضويته في الجسم الانساني وهل هو عامل أم عاطل وهل في عمله ما يعود نفعه على المجتمع أم غير ذلك .

### (البحث التاسع)

فيما يعتبر به الانسان

بين قومه

فاقول ان الفرد الانساني في الامة يعتبر بما يؤديه اليها من نحو الضروريات والحاجيات أو التكميليات حسبها تعتبر الاعضاء في البدن .

ولهذا يقال قيمة كل امرئ ما يحسه ، فمرتبة العين في البدن مثلاً ليست كمرتبة الجفن  
ومرتبة الجفن ليست كمرتبة الجاهب وهكذا ، وكبعضنا كان الامر ليس شيء يوجد من  
مركبات البدن جاء لعمو فائدة ، وهذا ما يطرده أيضاً في افراد الامان بالنظر محسوسه وان  
مع صعود المراتب من جهة الشرف والحمية ، والمطر والانعطاط اذ لا عت في اصل  
التكوير .

والخلق لم يخلفوا مدى وان لم تكن اعمالهم بالسديدة حسياً بمنته التنزيل «افحسبتم انما  
خلقناكم عبثاً وانكم اليانا لا ترجعون» .

ولكن قد يخفى وجه الحكمة أحياناً على الانسان في خصوص افراد من جهة ما هم عليه  
غير انه يدرك كون استواء المراتب تعطيلاً وبهذا النظر بحسن للانسان ان لا يُعْتَقَر وظيفته في  
الاجتمع كيفما كانت منزلتها ، مهما كاد فيها حارباً على قانون الاعتدال ، حيث انه لا  
يستطيع خرق قانون فطرة الله التي فطر الناس عليها .

فانه تعالى هو الذي اعطى كل شيء خلقه نصيباً غير منقوص .

فليكتف من الاعمال بما يراه مرتكزاً في مطرته ، وليتوسع فيه بقدر استطاعته فانه اوفق  
له وانفع لابناء نوعه ، لان الحقائق لا تعكس راد مع المحاولة ، فالسمع في البدن لا يتأني  
منه يكون بصراً ، واليد لا يمكن لها ان تكون لساناً وفم على ذلك ، وليس على الجارحة في  
البدن ان تقوم باكثر مما خلقت لاجله .

## خلاصة

### البحث التاسع وفائدته

لا يبعد ان يستفيد الانسان من هذا وعموم ما مرشده لاسرار الكائنات وافراد  
الموجودات ، فلا يزدري شيئاً منها وان اعطيت رتبته .

## (البحث العاشر)

مفتقراً الى من يسوسه

مفتقراً الى من يسوسه

فاقول قد تقدم في الابحاث السابقة ما يفيد كون الانسان في حيوانيته ارسخ منه في انسانيته والمعنى انه حيوان اكثر منه انساناً ومن تلك الحيثية يكون مفتقراً بالطبع الى من يسوسه، ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى ان تحجزه تحت اوضاع سماوية يعثه على انتاجها مختاراً وازع الايمان بالغييب الناشيء عن طرفي الترغيب والترهيب ، وهذا الوازع هو الكافل في ردع المجتمع البشري من حيث انسانيته .

اما من جهة حيوانيته فلا بد له من مؤازر وليس ذلك إلا القوانين السلطانية التي جرت حكمة الله ان تكون مؤازرة للأوامر السماوية لتسويس الانسان ورددع حيوانيته من حيث ظاهره ، فكان الدين والسلطان بهاته المناسبة كالشريكين في تقويم العمل بحيث لا غنى لاحدهما عن الآخر ، فما يفوت الدين من عملية الاصلاح يتممه السلطان ، وعليه فلا بد منهما معاً .

واما من يقول بصحة استغناء السلطان عن الدين في حفظ ما للانسان وما عليه فهو غير امين بما ان غير المتدين لا يتوق القوانين الا في الجهر ، اما السر فلا لأن القوانين الصارمة المترتبة على انتهاك الحرمات لا تجري على صاحبها الا مع البينة .

فهي حازمة له في الملأ ومن ذا الذي يحجزه اذا اختلى بمال معصوم أو فرج محتوم ، والحالة انه يؤمن من الاطلاع عليه ، لا والله ما يحجزه شيء الا اذا كان يخشى الله رب العالمين .

وعليه فالمستغنى بترتيب القوانين عن الزواجر الدينية متهم العقيدة لأنه كالفائل بجواز انتهاك الحرمات مهما امكن الخفا فهو انسان في الملأ وحشي في الخلاء . ثم اقول ومهما اعترفنا بلزوم سلطة دينية باطنية توازر السلطة الظاهرية ، اعني السلطانية في المحافظة على حرية الانسان في بدنه وماله وعرضه بحيث يكون مأموناً سرا وعلانية .

فلا نعتبر ذلك اللزوم مجرد سياسة نسمى بالشرائع الالهية لان القائل بذلك يحتملها لم

توضع من اجله حيث يدعى انه مطلع على سر الوضع واذا يكون داخلاً ضرورة في دائرة من يقول بجواز انتهاك الحرمات مهما امكن الخفاء وهو المحذور منه سابقاً .

THE PRINCE GHAZI TRUST  
FOR QURANIC THOUGHT



وعليه لا يحصل للانسان تمام التبري الا اذا اعتبر الاوامر الالهية بما يعتبر به القوانين السلطانية بالمعنى انها على الحقيقة لا الهماز ، ويدخل حيثذ في دائرة من آمن بالله واليوم الآخر .

## خلاصة

### البحث العاشر وفائدته

ليتضح للمفكر من ان وظيفة الدين فيما يرجع لحفظ الحقوق الانسانية ليست باقل اهمية من وظيفة السلطان .

### (البحث الحادي عشر)

في قول من يقول ان صوت الضمير ينوب  
عن الدين في ردع الانسان عن المنكرات

فاقول من المحتمل ان يقال ان ما اجتمعت عليه القدماء من لزوم مراعات الشرائع الالهية في حفظ ما للانسان وما عليه هو من ضرورة الظروف الغائبة جرباً على محاولة الغاية التي يرمى اليها كل مصلح وليس هي الا استيتاب الامن وتقرير اسبابه بين افراد البشر اما الآن فقد تهذبت الافكار وترقت العقول الى غاية كفيلة بتنظيم مهماتها على طريقة لا نفتقر معها الى شيء من نحو الشرائع الالهية تستند عليه وان الانسان يكفيه صوت الضمير زاجراً من باطنه عن ارتكاب ما لا ينبغي ارتكابه .

فاقول انها خزعبلة قد تنخدع لها صغار النفوس ودعوة باطلة منقوضة بالظواهر حسبا تشهد به الاحصاءات من الجرائم اليومية وتلك الجرائم ضرورة صادرة عن غير المتدينين في الغالب وامن اولئك من اصوات ضمائرهم ان كانت لهم ضمائر لها اصوات زاجرة كما



يقولون ولكنها الاماحة اذا تسمت الى امة تجعل الايمان يتسلل منها رويداً الى ان تحمل مكانه .

مؤسسة الامين ابي الفداء القرآني  
THE PRINCE GHAZI TRUST  
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا لا تكفى الا برقع المواخر التي من جعلتها صوت الصمير ايضاً لانه حائل بين المره وشهرته فهو ضرب من التقييد الذي يعتقد الاباحي ان الراحة من ورائه وهذا ان كلد له صوت بارعه للعمل ولا يكون الا صليل النزاع معنوم النتيجة لانهاك فواء بانهاك الايمان بالغيب وحيث انه لا يجب يعتمد في مذهب الاباحي فيكون وجوده يعتبر ضرباً من الوسوسة عنده التي هي اخرى بالتفعل عنها سعياً وراء صفاء الوقت في صريح الانهاك .

وبالجمله ان الاعتماد على صوت الصمير في حفظ ما للانسان وما عليه لا تقوم به حجة عند المنصف اما من غلبت عليه ثقوته فلا يرى إلا قضاء شهوته باي طريق كانت .

## خلاصة

### البحث الحادي عشر وقائده

ليتحقق الانسان ان لا شيء جدير بالاعتماد عليه في مؤازرة السلطان في حفظ ما للانسان وما عليه من الوازع الديني وتنمية الشعور بما بعد الموت .

### (البحث الثاني عشر)

« في اعتبار التشريعات الاخراجية بالنظر  
للاحكام الالهية »

يقول المشرعون من اهل العصر ان الانسان الآن قد بلغ رشده وارتفع حجره ونياً لأن يكون مشرعاً لنفسه حسبما يراه ملائماً لضروراته بنوع ما يتقيد بأي شرع مضى زمانه وانقضى اوانه فهذا معنى ما يقولون .

اما انا فاقول وعلى فرض صحة ما يقول هذا الفريق لا يكون الامر مسلماً قبل التوازن فيما بين التشريعين الخلقى والتشريع الخلقى على ان المشرع نفسه يعترف بانه لا يخلص تماماً في حال تشريعه من ملاحظة بعض اغراض شخصية او منافع خصوصية وهذا مطرد وان كانت القوانين جمهورية فضلاً عن ان تكون فردية استبدادية حتى ان القانون قد يتسمى باسم مؤسسه ولا يتسمى باسمه ويتأق منه تنفيذه الا اذا وازرته القوة على ذلك .

وإذا فالقوة هي المؤسسة للقانون لا الحق والحكمة ولهذا كلما عادت القوة الى الضعف من صاحبها شأن المخلوق ينتقل القانون الى عكسه او يقضي بالتعطيل عليه لان القوة قد انتقلت الى من في الحيز المقابل له فلا بد وان تظهر باغراض المنتقلة اليه وبهاته المناسبة كانت الامة لا تتخلص ابداً من تأثيرات الاغراض الشخصية خصوصاً الضعفاء منها تراهم دائماً تحت رحمة المشرعين المتحكمين في دمايهم وامواهم بما يشاءون ويشاء لهم الهوى فهذه حقيقة ما هم عليه .

اما الشرائع الالهية فهي ثابتة الحقائق لا تختمل الانعكاس حاكمة على الرئيس والمرؤوس حكماً مطرداً فالمستظل بها في امن على الابد من تقلبات الاغراض التي تظهر في كل حين باحكام ما انزل الله بها من سلطان .

## خلاصة

### البحث الثاني عشر وفائده

التنصيب على ان الشرائع الالهية خالية من الاغراض الشخصية التي لا تنفك عنها تشريعات البشر كيفما كانوا .

### (البحث الثالث عشر)

«في لزوم مراعات المدير  
لهذا العالم وليس هو الا الله عز وجل»

فاقول ان الاصل الاصيل فيما قدمناه من مراعات لزوم سلطة دينية تؤازر السلطة

الحكومية فيما يرجع لاحترام الحقوق الانسانية هو مفرغ عن اثبات المدير لهذا العالم وقد اجمعت الامم مع اختلاف معتقداتها قديماً وحديثاً من مكان السيطرة على اثنائه وان مع تباهن المشارب فكل منهم يعتقد ثبوت الحق اما المختلف فيه نعين الحقيقة اي ما هو ذلك المدير من حمة الماهية والكيف فذهبت كل فرقة الى ما سمح لها به اجتهادها او اخرها به كتابها فكان ذلك مسب اجتراف الملل وتعدد الحلول وعلى كل حال فالنقطة الجامعة لطرف المتناقضين هو الاثبات .

ولم يخرج عن هاته الدائرة الاشرذمة قالت نفيه واسندت الأمر لغير اهله ويا ليتها لو قالت هو ذلك المسند اليه فكانت تحصل على طرف من الاثبات تدخل به في دائرة الموحدين ولو بما لا ينطبق على ما في نفس الامر ولكنها اغفلت شيئاً اعتبرت باغفالها له خارقة لما اجمع عليه العالم ناسره فلا جرم تتحمل مسؤولية ما انتهجت دنيا واخرى لانه كفر بآتم معناه وكل ما دونه من الكعبريات هو مفرغ عنه قال عز من قائل : «ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم» .

يعني اهم لا يعترفون له بالوجود ولا شك ان هذا مما يسوء المشبتين على اختلافهم وزيادة على عدم اعترافهم تراهم عاملين على نشر مذهبهم وهم على صفة اعجاب ظناً منهم انهم عثروا على علم من نتائج الرقي العصري ولم يشعروا بان انكارهم للدين هو ضرب من ضروب الروحانية فحقه ان يعد فرحة في جنب الانسانية لو نقول بقية حيوانية بما ان هاته المفيدة قد كان نلبس بها الاقدمون حسياً اخر به التنزيل منبثاً عن قولهم :

«وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر» .

وعلى هذا فلا تصح هاته العقيدة ان تعد من حسنات هذا العصر عصر الرقي حسياً يقولون حيث ثبت انها مما تخفصت به الدهور الغابرة والامم القاصرة ولا مستبعد فيها ارتكبه في تلك الاعصار على ما اخبر به القرآن حيث يقول :

«ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلاً» .

اعلم المستعرب صدوره من ارباب الاهية الذين ربما يرجى بصلاحيهم صلاح العالم اجمع .

يستلقت المتشكك الى محاولة الدخول في دائرة المثبتين ولو باقل ما يمكن الدخول به على ان الحق لا يخرج عن دائرة الاثبات ولا يطلب الا هناك .

## (البحث الرابع عشر)

«فيما هو السبب الحامل لبعض الفلاسفة  
العصرين على نفي المدبر»

فاقول : قد يقول القائل ان ما تفوه به الاقدمون من نفي المدبر للعالم ربما كان الباعث عليه جمود الذهن وصلابة الطبع حسبا يخبر به التنزيل حيث يقول «ان هم الا كالانعام» وعليه فما هو السبب في صدور نظيره الان من اناس تبين اخلاقهم اخلاق من سلف من جهة السعة في العلم ورقة الشعور ؟

فاقول ان هذا السؤال حقيق ان ينتظر جوابه واذا امعنت النظر فلا تجده الا سابق الاعتقاد في الإله اذ كان على غير الوجه المطابق لما في نفس الامر لان الفيلسوف قبل اشتغاله بالفن الذي استثمر منه نفي المدبر لا يخلو من ان تكون له عقيدة تلقاها على سبيل الوراثة وكيفما كان تلقيه لها فهو لا يتخيل اله العالم الا شبه الانسان من جهة الكم والكيف مقره العلو جالس على كرسي او نحوه صالح ان يلمس باليد على التقدير فضلاً عن احاطة البصر به فهذا ما يمكنه ان يكون حاملاً معنى الإله عليه .

وحتى اذا وصل الى ما وصل اليه واستحكم به التحقيق من فن الهيئة بواسطة ما استفاده من نحو التجريبات العلمية والاكتشافات العقلية المستعان عليها بنحو المكبرات وغيرها فانه لا يقع الاطلاع على ما يمكن الاطلاع عليه من هذا الوجود المرئي لنا الاعلى فراغ متسع الارضاء تتخلله اجرام تفوق حد الحصر بعضها يسمى بالكواكب وبعضها بالشموس والآخر بالأقمار تتوقف حركة بعضها على بعض حسبما تقتضيه الجاذبية والنواميس الطبيعية

فيتضح لديه يقيناً ان الاشياء مرتبطة ببعضها والمسببات موقوفة على اسبابها والطبيعة فعالة في  
مركباتها .

ولكن لا يخلص تماماً من تحسس سلطة زائدة تشير اليه بالوجود من وراء ما وصل اليه  
ادراكه ولكن يجعل القول بمجرد الطبيعة وان مع توهم وجود ذلك الزائد «وخلق الانسان  
عجولاً» . وهكذا تجده يقول بالنفي ولكن لو امتحنته لم تجد نفيه عائداً الاعلى الاله المتقرر  
في ذهنه سابقاً من كونه اشبه شيء بالانسان ذي مكان صالح ان يلمس باليد حسماً تقدم  
ذكره .

وحقيق بان الاله الذي بهاته الصفة ليست عنقاء مغرب اولى بالنفي منه وعلى هذا التقرير  
يكون نفيم عائداً على الوصف المتقرر في الازهان لا على الاله الحق الذي هو عبارة عن  
الغيب الصرف وفي ظني ان لو قيل لاحدهم ان الاله هو عبارة عن سطوة خارجية متعذرة  
الادراك تبين المادة باتم المبانية بتحسسها الانسان من قريب ومن بعيد وهي اقرب اليه من  
حبل الوريد لم تزل مجهولة الكنه متعذرة الادراك عن البصائر فضلاً عن الابصار والى ذلك  
يشير القرآن .

«لا تتركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير» .

«ليس كمثل شيء وهو السميع البصير» .

لما كان يتعجل النفي حسماً تعجله من قبل بما ان شعوره يثبت له شيئاً من وراء ادراكه .

«ولا يعيطون به علماً» غير ان التأني كان به اجمل لما ربما ان ياتيه البيان من جهة  
الاثبات او النفي وكيفما كان حقه ان لا يتعجل النفي لانه قد يتصور من ضعف الادراك  
ولهذا كان المثبت حجة على النافي .

## خلاصة

### البحث الرابع عشر وقائده

يشعرنا بان القائلين بالنفي لم يكن نفيم صادقاً الاعلى ما توهموه في الاله من قبل اما لو  
كان لهم المام بشيء من اخص عقائد الاسلام لما صادف نفيم موقفاً يقع عليه .

(البحث الخامس عشر)  
فيما يشبه المجادلة بالتي هي احسن

فاقول اني قد كنت كثيراً ما نتحرى اساليب الادب في المحاوره مهما يسعدني الحظ بالاجتماع مع من هو بالادب احرى ومن ذلك اني قد اجتمعت ذات يوم باحد من رجال الالهية العصرين كان يقول بالطبيعة المحضه وبعد ما تجاذبنا الحديث باحسن ما ينبغي ان يكون مثله بين المتحاورين .

فقلت له : ولعلكم بلغت الغاية في فنكم هذا باكمل تحرير من جهة تحقيق النفي .

فقال لي : على ما يظهر

فقلت له : ومع ذلك لا يخلو من بقية شك لكم يرمي الى وجود سلطة زائدة على ما وصلت اليه او نقول قوة اعز من ان يحاط بها من جهة ما هي عليه حافظة للعالم من نحو الاختلال والتلاشي .

فقال : لا يخلو من بقاء نوع تردد في اثبات شيء متعذر الادراك مجهول الكنه .

فقلت له : واذا من المحتمل ان يكون غيركم على يقين في اثبات ما ترددتم انتم في وجوده لان الادراك متفاوت وان الانسان للعجز اقرب منه للاحاطة .

فقال لي : وهو كذلك .

فقلت له : وعلى فرض اعترافكم كاعتراف غيركم بوجود هاته القوة البعيدة المنال الذي يحاول الاحاطة بها كل من الشك والوهم والظن واليقين وهي بالجميع احوط «وكان الله بكل شيء محيطاً» فأي اسم تستحقه ليطابق مسماها يا ترى ؟ فقال لي لا ادري فقلت له : واي مانع من ان نسميها بالالوهية .

فقال لي : انا ما تمكنت من تخيلها فضلاً عن ان نسميها . فقلت له : ان عدم تخيلك لشيء

تحس بوجوده هو زبدة الاعتقاد فاثبت على ما انت عليه الآن حتى ياتك اليقين لأن الاله الحق لا يبعد ان يكون هو تلك السلطة الغيبية التي يدق ادراكها عن الافكار السليمة قال تعالى :

THE PRINCE GHAZI TRUST  
FOR QURANIC THOUGHT



«ولا يحيطون به علماً» وقال : «لا تتركه الابصار» وقال : «ليس كمثله شيء»

وعند هذا قال لي فان كان الاله على الوصف الذي ذكرتموه فأنا مؤمن بوجوده .

فقلت له «انما المؤمنون اخوة» ثم وعدني ان لا يقول في الاسلام او يكتب فيه فيما بعد الا خيراً وافترقنا على خالص الوداد .

## خلاصة

### البحث الخامس عشر وفائدته

يستلقتنا لتوخي أحسن الاساليب في تبليغ توحيد الله على حد ما امرنا بقوله تعالى :

«ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن» .

### (البحث السادس عشر)

#### فيما يتعلق بحرية الضمير

فاقول ان الانسان قد يمدح باستقلال فكره وحرية ضميره لكن مع الاحتراز من غوائله لان حرية تفضي الى الاستبداد به وهو نفس التمهيد القائل الحر بمنعته الا ترى انه يريد ان لا يتمذهب بأي مذهب كان فيقع في نفس ما نحشي الوقوع فيه وبصير المنتقل منه هو المرجوع اليه ولربما يكون الرجوع بصفة اشنع من ذي قبل لانه كان مقتدياً صار مقتدى به في شيء ليس هو له على بينة من ربه فتحمل بذلك تبعه الاتباع ودخل تحت الاشارة مع من

تقدمه من المذاهب مدحاً و ذمماً إذ الدهرية نفسها لم تكن إلا مبالغة في استقلال الضمير فراراً  
من المذهب بأي مذهب كان .

وقفتنا الذين نرى لشكر القرني  
THE PRINCE GHAZI TRUST  
FOR QURANIC THOUGHT



فاستنتجت بذلك مذهباً زائداً علاوة على ما سبق من المذاهب احدث في المجتمع  
الانساني تشويشاً وارتباكاً بما ان الكل كان قبل حدوثه مطبقاً على اثبات المدير لهذا العالم انما  
الاختلاف الواقع كان في تعيين ذلك المدير ما هو بناء على ان الأشياء لا تدبر نفسها وكيفما  
كان تخصيصه وبأي صفة كان اثبته الا ويجد المثبت من باطنه ما يردعه خالياً عن ارتكاب  
المنكر وهتك الحرمات ولو كان شيء في الجملة وذلك من احسن ما يرجوه المجتمع الانساني  
من فائدة الاعتقاد .

ومع ما قلناه فاني لا أنكر بانه اعز شيء يحق للانسانية الافتخار به هو حرية الضمير  
لكن مع الاعتراف بالقصور عن الاحاطة ووجود التحسس بسطة غيبية نسمى بالاله ذلك  
المطاع بالغيب ومن لم توجد فيه هاته الحاسة فيكون انساناً في الصورة لا غير والى اولئك  
الاشارة بقوله جل ذكره :

«لهم قلوب لا يعقلون بها» .

اما الانسان حقيقة لا يفوته من الشعور القدر الذي يحقق به عجزه وضعفه امام تلك  
القوة الغيبية والقدرة الشاملة المحيطة بالقريب والبعيد والغائب والشهيد اقرب لكل شخص  
من نفسه قال جل ذكره «ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل  
الوريد» .

## خلاصة

### البحث السادس عشر وفائدته

ان لا يتغالي المفكر في استقلاله بضميره ومهما كان معجياً بفكره لا ينسى ان للناس  
افكاراً فلا يخسهم حق التفكير .



# (البحث السابع عشر)

في كون العقل قد يتطرقه الخطأ

كغيره من المدركات

فاقول ان الملخص من جميع ما ذكرناه ينحصر في كون الفلاسفة عاجزين عن ادراك ما وراء المادة والمعنى انه لا يعول عليهم في الالهيات كما قد يعول عليهم في الماديات والسبب في ذلك استخدام العقل فيما وراء طوره واسترساله فيما لا يترتبه بدون دليل يعتمده ولا برهان يعول عليه فحتماً يتقلب خاسئاً وهو حسير ولا غرابة ان رجع الفقهري فيما فوق وسعه والحالة انه قد اعتدى الخطأ احياناً فيما تعود الولوج فيه والبرهان على خطائه اختلاف العقلاء في المعقولات وبالضرورة ان الحق ليس بمتعدد فيحظى الكل باصابته وان مع اختلافهم في مضمونه وعليه فكيف يكون اذا استرسل في شيء فوق طوره وبالجملة ان سائر ادراكات الانسان قد يتطرقها الخطأ والا لما صح ان يكون الانسان مخطئاً .

الا ترى ان الله تعالى قد جعل الحواس الخمس حاكمة على المحسوسات فالشم حاكم على المشمومات والذوق حاكم على المنوقات وهكذا السمع على المسموعات والبصر على المبصرات واللمس على الملموسات ولما كان الخطأ قد يتطرق كل حاسة على حينئذ جعل الله تعالى العقل حاكماً عليها لا هي حاكمة عليه كي لا تعتد بالخطأ بدل الصواب اوليس ان البصر يرى الجبال الشواهي متصلة بالسماء ومثلها البحار واين هو من رؤية السماء فضلاً عن اتصال الجبال بها ومثله الذوق قد يحكم ايضاً على مرارة العسل عند انحراف مزاج صاحبه وهكذا بقية الحواس وما يشاكلها من الادراكات الباطنية ولكن مثل تلك الاحكام عند العقل «لا تسمن ولا تغني من جوع» لعمله بامكان تطرق الخطأ فيما تحكم به الحواس ولما كان هو ايضاً لا يعدم نصيبه من التقصير احياناً حسبما تقدم برهانه جعل الحق تعالى له الشرع حاكماً عليه فلا يد من اعتاده خصوصاً فيما لم يتعود الولوج فيه وهو النور المهتدي به .

«ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» .

يفيدنا ان الفلسفة لا يعتمد عليها في الالهيات الا اذا كانت بشاهد من الكتاب او السنة بخلافها فيما سوى ذلك .

## (البحث الثامن عشر)

### في توهين ما يعتمد دليلاً على النفي لدى بعض الماديين

فأقول ان ملخص ما يؤخذ من هذا الباب ان القائلين بنفي المدبر على قسمين من حيث الاستدلال غير ان ما اعتمده فريق حجة في النفي استدلال الفريق الآخر بعكسه فكان برهانها من حيث الاجمال متركباً من تقيضين واذا فقد كفانا كل فريق منهما مؤنة ما نتكلفه من استجلاب ما يدفع حجة مقابله وايضاح ذلك ان احد الفريقين يرى ان هذا الكون جاء على اتم ما ينبغي ان يكون عليه والمعنى ان الطبيعة عنده اعطت كل شيء خلقه بحيث انه لم يفت اي شيء حقه وقد اتضح لديه ان الأشياء مرتبطة ببعضها والمسببات موقوفات على اسبابها والعادة حاكمة في نفسها بدون ما يوجد في الكون ادنى اختلال وهكذا جاءت الأشياء وتبقى طبق النواميس ويرى هذا الفريق ان لو كان هناك زائد في الخارج على ماظهر من الطبيعة يسمى بالاله حسبما يقولون لظهر اثره بنحو خرق عادة او نقض طبيعة فتستدل بذلك اذاً على وجوده في الخارج وحيث انه لم يوجد ما ينافي العادة علمنا انه لا شيء هناك ...

وكأني بهذا الفريق يريد من الاله ان يكون شبه ما يعهده من الانسان قد ينقض من افعاله ما ابرمه بالامس وهذا ملخص ما يراه هذا الفريق دليلاً واما انا فاراه بالاثبات اخرى منه بالنفي .

الفريق الثاني يقول اننا سيرنا بعض الموجودات . وتتبعنا جملة من الكائنات فحسباً وتنقيباً

فوجدنا منها ما جاء على خلاف العادة او نقول لغز فائدة ومن ذلك انه يوجد بعض الحشرات اعطت من قوة التناسل ما لو تركت وشأنها ملأت وجه البسيطة في اقرب ما يكون ومع ذلك لا نرى لها وجوداً يذكر بين الحشرات لما يعارضها من عوارض التلاشي واذا فما هي فائدة وجودها بهاته الصفة ونرى ايضاً من الحيوانات ما يوجد فيه وصف الذكورية والانوثية من جهة عضوي التناسل ! وبالرغم عن ذلك لا يستفاد من اي تلقيح كان ! وهكذا لا يستفيد منه غيره ايضاً واذا فما نرى وجوده الا مجرد اندفاع من الطبيعة جاء على غير قانون . ولو كان هناك اله قادر حاكم حسبها يقولون لما رأيت من هذه الافعال التي هي شبه شيء بالعبث . وهذا ملخص ما يعتمده هذا الفريق الثاني .

وكاني به يريد ان لا يفوته شيء من حكمة الكائنات والا لما استدل بما فاتته من ذلك على نفي المدير . وهذا ملخص ما يراه الفريقان . وقد تقدم لنا ما اعتمده احدهما يستدل الآخر بنقيضه .

## خلاصة

### البحث الثامن عشر وفائدته

ليكن المؤمن على خبرة مما اعتمده هاته الطائفة حتى لا يتخيل حججهم في النفي تعارض حجة المثبتين .

### (البحث التاسع عشر)

في كون الانسان احقر من أن تثبت له الاحاطة

فأقول أنه ما من انسان الا وهلم التقصير من نفسه فيما يحاول الاحاطة به من أنواع المعلومات لولا ما يستفزه من العجب ويطره من نخوة الاستقلال الفكري حسب زعمه . فيترسل على غير قانون في نظريته فيثبت ما شاء أن يثبت وينفي ما شاء أن ينفيه كأنه المحيط بكل شيء علماً . مع أن الحق لا يحول الانسان أن يحكم باستحالة وجود شيء مع امكانه الا

إذا سير وجود كل شيء وتتبع عمقه من جهة غيبه . وماذا عسى أن يكون وراء المنتهى اليه ثم ينظر هل يتأتى ذلك منه في جميع المعلومات من جهة تتبع أسرارها . وإن لم يمكن على الفرض فيما هو من قبيل أسرار المعلومات فكيف يمكن فيما هو من قبيل أسرار المجاهل التي يكون ابتداءها عند انتهاء ادراك الانسان وهذا مما لا تتأتى الاجابة عنه عن لسان المسؤول .

أما الحكيم المنصف فهو المقتنع من نفسه في كون الانسان أحقر وأصغر من أن تثبت له الاحاطة حتى بغور نفسه وما هو به انسان ! وإن كان كذلك فهل يحسن منه الترامي بالحكم على الشيء بالنفي بدعوى كونه لم يثبت في نظره كأنه يريد أن يجعل نظره هو الميزان العدل الذي قامت به السموات والأرض بحيث أنه لا يفوت ادراكه الا ما لا وجود له .

أما أنا فأرى من المحتمل أن يفوته كل شيء وما يمنعه أن يرى ما رأته والحالة أن ادراكه اليوم هو أوسع منه بالأمس وقبل الأمس وهل هو الآن مستعد للزيادة في حد ذاته من حيث الادراك ؟ فلا شك يكون جوابه ايجابيا . واذا فالنقصان غير منفك عن شيء يقبل الزيادة . وبالجملة فإن الحكيم يكفيه افتخارا أن يدرك كون ما فاته من أسرار الكون أكثر مما حصل عليه باضعاف مضاعفة . والا فيكون بعده عن الحكمة بقدر بعده عن هاته الحقيقة الراسية في قلب كل حكيم . وبالجملة فإن أعظم العظماء علما أكبرهم خضوعا . وأكثرهم اندهاشا أمام ما احتجب عنه من غيب الكائنات والى ذلك يشير التنزيل (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) .

## خلاصة

### البحث التاسع عشر وفائدته

استلفات الانسان الى ادراك كون ما فاته من المعارف أكثر مما حصل عليه ليستطيع أن يكون مستعدا بذلك لقبول التعليم والاستفادة ممن هو أعلى درجة منه حسبما جاء به القرآن (وفوق كل ذي علم عليم) .

## في الفلسفة الصحيحة وفي كونها لا تنافي خالص التوحيد

فأقول أنه مما يتبادره الفهم العام من لفظة الفلسفة غالباً أنها عنوان عن سوء العقيدة لما قد يظهر من الإلحاد على بعض المتبين إليها . والحق أن ذلك لا ينسب إلا للمتداعخين أو لمن لا تنفذ بصيرته من هذه الكشائف إلى ما وراءها من اللطائف . وكيف والحالة أنه مما يعتبر كالمبدأ الفردي لمسامي الفلسفة هو محاولتها ادراك ما به الشيء شيء حسب الطاقة والاستعداد . ولا شك أن من يتبع غور الأشياء بنظر صادق وبصيرة نافذة لا يبعد أن ينتهي به سيره إلى ادراك وجود ارتباطها بعالم غير مرئي لنا وهي ضالة الحكماء وقرّة أعين الموحدين وهناك تجمع نظرية هؤلاء أو تكاد تجمع بنظرية زعماء الأديان المخلصين وإذا فانتهاجها على الشرطية السابقة لا ينتج إلا خالص التوحيد وإن طوحت بصاحبها الطوائح في البدء ما لم يكن ممن يقتصر على القشور عوض اللباب . كاقصار الماديين حيث عقدوا العزيمة على أن لا يعطوا لما وراء المادة أو نقول للروحيات أدنى اهتمام .

أما غيرهم ممن تجاوزت أنظارهم إلى ما وراء الماديات فقد تبسّمت لهم أفكار المعاني من خلال هذه المظاهر فاكسبتهم ما ألجأهم إلى القول بوجود يد عاملة من وراء سحب الكشائف تلك اليد التي لها وحدها القدرة النافذة والقضاء المبرم والمعنى أنهم الآن على يقين من وجود سلطة غيبية تمثلت بعض أفعالها بما ظهر للحواس من هذه المظاهر . وما وراء ذلك ما لا عين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر .

وهكذا تجدهم يعترفون بوجود الحناء الظهر وخفض الجمجمة أمام تلك القوة الهائلة التي ليس في طبيعة البشر ما يهدي إلى تصورهما . هذا ملخص ما يراه هذا الفريق . وهو أقصى ما يمكن أن ينتهي إليه في الالهيات حسبما جاء في التنزيل .

(ولا يحيطون به علماً) .

هو أن لا يعتقد أن الفلسفة بطبيعتها موجبة للالحاد ولا علينا ان اعتقدناها مظنة السقوط لفائد الاستعداد . وهذا في الالهيات لا في بقية أقسامها .

## (البعث الحادي والعشرون)

فيما يفيدنا أن الشك الناشئ في وجود المدبر  
 هو أحد دلائل وجوده لو تأملناه

فأقول لا يبعد أن يوجد في فطرة الانسان ما يرشده الى استخلاص برهان وجود المدبر من أي شيء شاء مهما كان مستخدما للقريحة طاهر الوجدان . ولكنه كثيرا ما يتعمى أن يرى البرهان برهانا ولو عمر عليه (ان الانسان لربه لنكود) وبناء على أنه لا شيء مفرغ من الدلالة على وجود المدبر يجدر بالحكيم أن لا يفوته ما يتوصل به الى اثبات المنشي لهذا العالم . والحالة أنه يرى نفسه قادرا على استخراج الشيء من عكسه واذا فما باله يتغاضى عما اشتملت عليه هاته الكائنات من الحكم الباهرة وعن ما وراءها من المغيبات المستترات الذي هو على يقين أن ما فاتته منها أكثر مما حصل عليه . وبالأأسف كيف لم يجعل الحق من قبل ما احتجب عنه ويتمهل قليلا وان مع وجود التردد ولينظر ما عسى أن يجد في الشك ما يستدل به على وجود المشكوك فيه لانه شيء ولا شيء الا وله تعالى فيه آية واذا فالشك لا يبعد أن يوجد فيه آية تدل على وجود الله .

وبيان ذلك أنك اذا أعطته شيئا من الاهتمام تجده متركبا من التقيضين من النفي والاثبات بدون ما يراحم أحد المتناقضين الآخر وهي آية في بابها قبل ان تتصور في غيره من بقية الاشياء ثم اذا نظرت في مواد الشقين كلا على حدته تجد مادة الاثبات لا تتصور الا من وقوع تأثير في الخارج . واذا فما هو ذلك المؤثر الذي أوجب ذلك القدر من الاثبات في فؤاد فارغ الذمة من كل شيء ولا يصح أن يقال أنه وقع من لا شيء والا للزم أن يتردد العاقل في وجود ما لا يدخل تحت حصر من المستحيلات والحالة أن المستحيل مستحيل لا

يتردد في عدمه وبالجملة أن الاثبات اقتضته الاحساسات الباطنة. ولا يمكن للانسان أن يكون غير حساس ولا ينبغي لضعيف الاحساس أن يحكم بما يجده في نفسه على غيره من الأقوياء.

THE PRINCE GHAZI TRUST  
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أما النفي لا يجري فيه ما تقدم من كونه أثرا يفتقر الى مؤثر أيضا لأنه عبارة عن فراغ الذمة وهي حالة مقترنة بعلم الانسان .

(ولله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)

حتى اذا استكمل الانسان الوجود أخذ يتحسس بسلطة زائدة من الخارج . أو بما لا يدري يعجز عن تصورها تجده يشتت نارة وينفيا أخرى . فحظه من الايمان القدر المتسرب لباطنه من لازمها الذي هو الاثبات ويعتبر عزيزا ولو كان ضعيفا . وقد لا يبعد أن يكون لصاحبه معراجا يتوصل به الى مستوى الايمان بالغيب . وقد يكون مهما جعل ذلك القدر نصب عينه ثم تأمل في اسباب تسير به اليه حتى أخذ من باطنه القدر الذي لا يستهان به ومهما سكن لذلك يجد ما يستريح له ضميره وأحرى ان ضم ما عنده الى ما عند غيره من اليقين بناء على أن الحجج تنقوى ببعضها .

ثم أقول ان شان من ذكرناه في هذا البحث هو شأن من لا يستهين بالغيب لا شأن من قد ينكر الشهادة والله المستعان .

## خلاصة

### البحث الحادي والعشرين وفائدته

هو مجرد تنقيب واستلفات والا فيبعد ان يستقيم دليلا لدى المعارض الذي لم يستقم في نظره دلالة هذا العالم بأجمعه .

### (البحث الثاني والعشرون)

#### في كون التدبير غريزة في البشر

فأقول أن الفطرة الالهية المودوعة في صميم الانسانية لم تزل تطالب المكلف بالرجوع الى

منشئه والاختبات لامره ونبيه وهو مما لا يتأتى اخماده في الجملة حاول الانسان ذلك من نفسه ام لا والكل يعلم مقدار حفظه من النزوع لهذا المبدأ حب أم كره (فطرة الله التي فطر الناس عليها) واذا ليس من الممكن أن يتمحي هذا الأصل المتأصل ولو حاول الانسان العصري أقصى مجهوداته ؛ نعم قد حاول ولكنه حاول عبثا . وقد يدرك ضعفه أمام هذا النزوع الخالد الطبع في البشر من عهد بروزه . وهكذا يبقى ما بقي الانسان وان تمحي بعض ملزوماته .

وفي الظن الغالب أنه لا تخلو سريرة اي كان من هذا النزوع ؛ وقد تجرد من يعترف به أو يكاد لولا تحكم الهوى يمنع من التجاهر بالواقع . وبالجملة فان العبودية في الانسان أشوق للمعبودية من الحديد للمغنطيس . ويرشدك لذلك تطلبها لها في المظاهر حسبا نراه من تحيلها لها في الأحجار تارة وفي النار أخرى ... شبه الظمان يرى سرايا فيحسبه ماء .

(حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده) .

## خلاصة

### البحث الثاني والعشرين وفائدته

ليقف المتدبر على حكمة قوله تعالى .

(ان كل من في السماوات والأرض الا آتى الرحمن عبدا) .

### (البحث الثالث والعشرون)

في كون الانسان العصري أحوج الى الدين  
من الانسان الغابر للمدنية

فأقول ان فحو العنوان هذا يجري فيمن يرى أن الدين غير المدنية والا فالحق أن ديانة كل قوم تمثل مدنيتهم التي كانوا عليها من قبل تسهلهم أو نقول تنصلهم وهو الناموس اللائق



للإنسان في ذلك الحين مهما كان من عند الله وعلى فرض أن الدين هو غير المدنية فيكون الإنسان العصري أحوج إلى الدين منه إلى المدنية فيما قبل هذا الدور على أن الإنسان لم يكن غير مدنيا ولو يوما ما وان في حال تسلقه الأشجار وتغذيه من ثمارها واستتاره بأوراقها فهو يعتبر سالكا سلم الترقى في جميع أطواره على قدر ما يميله عليه ضميره .

ولا نقطة من ادواره الا وهو فيها مدني يعمل على معاكسة الطبيعة القدر الذي يميزه عن جنسه العام ويبعده عما كان عليه بالأمس وهكذا إلى أن وصل إلى هذا الدور ؛ وبعده ادوار يعلمها الله ويكشفها المستقبل ؛ وكيفما كان الحال الا ونرى الإنسان العصري أحوج إلى الدين منه إلى المدنية فيما قبل ؛ والا لكان اقرب إلى التدهور منه إلى الارتقاء ؛ وليس الصبح بعيد .

(سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا) .

## خلاصة

### البحث الثالث والعشرين وفائدته

يفيدنا أن المدنية الفارغة من الدين غير مأمونة الاستمرار على الرقي والعلم لله .

### (البحث الرابع والعشرون)

في كون الشرائع الالهية لم توضع الا لحفظ

قوام الانسان ومراعات مصالحه

فأقول غير خاف في كون الإنسان ذا مصالح يعسر تتبعها تفصيلا غير أنها لا تخرج عن ضروب ثلاثة . فهي اما أن تكون ضروريات لوجوده . واما حاجيات لقوامه . واما تكمليات لتوسعته في المعاملات وكل ضرب منها موقوف على ما قبله . فالحاجيات لا يلتفت إليها قبل الضروريات . والتكميليات لا يلتفت إليها قبل الحاجيات .

وكيفما وقع التصریح فاصول الضروريات لا تخرج عن خمسة أشياء جاء الشرع الالهي بالمحافظة علیها . وهي النفس . والعقل والعقيدة . والنسل . والمال . وهاته الاصول لا يستمر وجود الانسان غالباً الا بجميعها . وكل منها يحجر أصلاً تنبني علیه اصول . والمعنى ان لكل ضروري منها ضروريات واحرى ما وراء ذلك من الحاجيات والتكميليات .

فاذا نظرنا الى ضروريات حفظ النفس مثلاً فنجدها تبلغ خمسة أصول . وهي المطعم . والمشرب . والهواء . والستر . والمأوى . وقس على ذلك ما ينبتى على كل اصل من جهة مراعات طرق استجلابه .

واما الحاجيات فهي عبارة عما قد يستغنى عنه الانسان احياناً لكن مع ضنك في عيشه وخرج في معاملته .

واما التكميليات فهي ما زاد على ذلك حتى قد يظهر عدم الاحتياج اليها فيما يرجع لحفظ حياة الانسان . أما الواقع فهي تنمة للحاجيات . كما أن الحاجيات تنمة للضروريات . وهذا القيد يكون حذف التكميليات رأساً مغللاً بالحاجيات . كما أن حذف الحاجيات رأساً مغللاً بالضروريات .

أما الشرع الالهي لا يسمح بأي خلل أو نقص يلحق مصالح الانسان ولهذا حفظ لنفسه حق التدخل في سائر شؤونه بما أنه لا يعترف برشد الانسان ولن يعترف به والا لتركه وما صنع . وماذا عسى أن يصنع أكثر مما هو صانعه الآن وقبل الآن وهكذا بعد الآن «ان الانسان لظلم كفار» .

## خلاصة

### البحث الرابع والعشرين وفائدته

ليعلم الانسان ان الشرع الالهي له تمام التدخل في المحافظة على مصالح الانسان في سائر اطواره وعموم تقليباته . وهكذا يبقى حب الانسان ام كره .

# البحث الخامس والعشرون

في كون الشرائع الالهية اظهر أثرا  
في التكميلات منها في الضروريات

فأقول أن الفرائض الانسانية يوجد فيها ما يبعث على حفظ الضروريات بخلافها في الحاجيات وأخرى التكميليات . ولهذا نجد الشرع الالهي كثيرا ما يعلق الاهتمام على هذا الأخير حيث أنه لا وازع من طبع الانسان يبعث على تحصيله . وربما يوجد فيه ما هو بعكس ذلك .

ويتضح ذلك في حفظ النفس مثلا بالنظر لحفظ المروعة فكلاهما واجبي الحفظ في نظر العقل . أما في نظر الشرع فلربما يفدي آخرهما بأولهما . ومع ذلك لا نجد لحفظ المروعة باعثا من النفس يعتمد عليه غالبا في تحصيله لأنه في نظرهما من قبيل التكميليات التي قد يستغنى عنها غالبا . ولكن الشرع يراها بغير ما تراها به النفس . ولهذا يعطيها من الاهتمام حظه الأوفر . ويرشدنا لذلك قوله عليه السلام «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وشبه المكارم التي تظهر للنفس من قبيل التكميليات تتضح في شبه الأكل لأنه من ضروريات الانسان . وفي الطبع من الفرائض ما يبعث عليه . ولكن لا نظر للنفس في طرق استجلابه من جهة حسنه وقبحه . ومثل هذا قضاء الحاجة فإنه ضروري للانسان ووازع الطبع كافل في استخراجه . ولكن ما ينبنى على ذلك من مراعاة المحل . واتخاذ الستر . وارتكاب اسباب النظافة وغير ذلك لا وازع يبعث عليه . نعم قد يؤخذ من بعض المراعاة العقلية ولكن ماذا عسى يفعل العقل بانفراده والحال أن العقول ليست متساوية .

## خلاصة

### البحث الخامس والعشرين وفائدته

لنعلم وجه تدخل الشرع في حفظ مصالح الانسان حتى اذا علمنا ذلك لا يبعد أن نراه ضروريا لوجوده .

## (البحث السادس والعشرون)

في مقاصد الشرع . وفي كونها لا تخرج عن  
مراعاة حفظ الضروريات للانسان

فأقول انه تقدم كون الشرع الالهي في الحاجيات والتكميليات اظهر منه في  
الضروريات . وما ذلك الا ان حفظ الحاجي والتكميل هو حفظ للضروري الذي جاء  
الشرع بمراعاته . وبالجملة ان مقاصد الشرع لا تتعدى حفظ الضروريات الخمس المتقدمة  
في الذكر . وهي : النفس والعقل والاعتقاد والنسل والمال فلو اننا حللنا سائر الأحكام  
تحليلا فلسفيا لوجدناها راجعة الى المحافظة على الأصول السابقة بأوضح طريق .

وفي الظن الغالب أن الفلسفة العصرية لا تقول بخلاف ذلك مهما كانت تعاليمها ترمي  
الى سعادة الانسان حسبما يقولون . الا اذ كانت ترى حفظ العقيدة ليس هو بالضروري  
للانسان . وهذا يصح منها لو كانت تحدد معنى الانسان بغير الناطقية .

اما والحالة انه الحيوان الناطق يمنع ان يسير جمعه على غير عقيدة وفي ذلك الحكم ايضا ما  
يقضي على احساساته الباطنية . وقوته الروحية التي هو بها انسان . وذلك من المكابرة  
بمكان . لان الانسان لا يعقل غير معتقد . لأن عدم الاعتقاد على فرض وجوده فيه هو  
اعتقاد له وهو الذي يحمله على اعمال تنافي ما به الانسان انسانا . ولما كانت العقيدة لا يتم  
معنى الانسان بدونها فكان دخولها طبعا في قسم الضروريات التي جاء الدين بالمحافظة  
عليها .

## خلاصة

### البحث السادس والعشرين وفائدته

ليظهر ان الدين أعظم كفيل بسعادة الانسان لمن سار حسب تعاليمه .

## (البحث السابع والعشرون)

في كون اهتمام الشرع بمهمات الانسان العمومية  
أشد من اهتمام الانسان بمهمات الخصوصية

أقول إن مهمات الشرع لا تخرج عن استجلاب المصالح للانسان واستدفاع المضار عنه : بصفة هي أرق مما يستطيع الانسان الحصول عليه على أن الانسان مهما ترقى مداركه لا يكون له فيها من الاستعدادات القدر الذي يحميه من شوائب الأغراض التي قد ترجع به الى مراعاة مصالحه الشخصية بدون ما يبالي أن يكون في ذلك ما يضر بمصالح الغير «فطرة الله التي فطر الناس عليها» ولا انسان الا ويحمل تحت جوانحه القدر الذي يستطيع أن يضر به غيره مهما سمح له القدر بالتسلط عليه والشاهد على هذا قوله عليه السلام :

«الظلم تحت ابط كل أحد والولاية تظهره» .

واذا فدخول الانسان تحت وصاية الشرع الالهي اجمل به من دخوله تحت وصاية بعض الأفراد من نوعه وفي ظني أن المنصف يشعر لما به الاشارة مستدلا على صحة نظريتنا بما يعلمه من نفسه .

(ان النفس لأماراة بالسوء الا ما رحم ربي)

## خلاصة

### البحث السابع والعشرين وفائدته

استلغيات الانسان الى الدخول في دائرة من يرى أن اختيار الشرع به أولى من اختياره لنفسه والى أولئك الاشارة .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) .